

الخاز الشروق



دار الشروق

محمود قاسم



سَلَامٌ عَلَى الْمُغْرِبِ

الطبعة الأولى  
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

الطبعة الثانية  
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

جامعة جنوب الصحراء الليبية

© دار الشروق

أستاذ محمد العالم عام ١٩٦٨

القاهرة ١٦ شارع حوا جسي - ماسك ٣٩٣٤٣٧٨ - ٣٩٣٤٣٣٣  
ماسك ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تاكسي ٩٥٥١ SHIROK UN  
بيروت ص ب - ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧١٣ - ٨١٧٧٦٥ - ٨٦٧٢٥٥  
ماسك ٣١٧٩٤ - تاكسي ٣١٧٩٤

## الغاز الشروق

سُبْلُ الْجَنَّةِ  
الْمَغْرِبِ

تألیف: محمود قاسم

دارالشروق



بدا كل شيء حافلاً بالتوتر في ذلك اليوم ..  
فقد سادت المدينة حالة من الوجوم الشديد . والصمت المثير  
للتساؤل . وأيضا القلق الذي لا يمكن لأحد أن يعرف نتائجه ، ولا  
ماذا يمكن أن يسفر عنه ..  
فالاليوم جنازة القاضي النبيل «بورسلينو» .. واحد من أشجع  
وأنبل القضاة الذين عرفتهم الجزيرة ..  
ولأنه قاض شجاع .. ونبيل .. فإن مدينة باليرمو قد شهدت  
في ذلك اليوم أكبر تظاهرة صامتة حزنا على ذلك الرجل الذي  
تصدى وحده لعصابات المافيا .. أشهر العصابات الإجرامية في  
الجزيرة . بل في إيطاليا .. وفي أنحاء العالم ..  
لقد دفع القاضي النبيل حياته ثمناً ل موقفه الشجاع ..  
فلا أنه استطاع أن يتصدى لعصابات المافيا .. وأنه أصدر  
حكمه العادل على مجموعة من أعضاء هذه العصابات .. كان  
عليه أن يموت غدرا ..  
فبالأمس .. وبينما هو في زيارة أمه .. جاءت الأحداث مثيرة  
لإصدقها أحد ..

فبعد أن خرج من منزل أمه .. وتقدم نحو سيارته .. انطلق في الشارع انفجار رهيب دفع فيه « بورسلينو » وخمسة من حرسه وزوجته حيواتهم ..

واهتزت البلاد كلها .. ليس فقط لأن قاضيا قد مات في هذا الحادث المليء بالغدر .. بل أيضا لأنه الشخص الوحيد الذي أكمل رسالة زميله وصديقه القاضي « فالكومي » . الذي اغتاله عصابات المافيا قبل شهرين لا أكثر .

لذا ، فالحزن يسيطر الآن على المدينة بأكملها .. حتى رئيس الجمهورية نفسه ، قد جاء من أجل حضور جنازة القاضي النبيل ..

ووسط هذا الجو الصامت ، توقع الكثيرون من أبناء جزيرة صقلية . في جنوب إيطاليا ، أن يحدث شيء مثير ..

\* \* \*

في نفس الساعات كان « حب حب » يطير بطائرته الصغيرة في الأجواء العليا وقد بدا كأنه قد دخل سباقا مع صقره الذهبي « رف » .

بدأ السباق مثريا وغريا للغاية .. فرغم أن الصقر يعرف أنه ليس من السهل أن يسبق تلك الطائرة . إلا أنه حاول بكل ما



بجناحيه من قوة أن يلحق بها تارة . وأن يسبقها تارة أخرى ..  
كان «حب حب» يدرك تماماً أن الصقر قوى .. وأنه ماهر .  
وأنه أسرع وأقوى من طائرته الصغيرة ..

بدت تلك الرحلة العاديه ، واحدة من الرحلات التي يقوم بها  
«حب حب» بين وقت وآخر لاختبار كفاءة طائرته التي دأب دائماً  
يضيف إليها المزيد من الاختزاعات . ويسعى إلى تطوير إمكاناتها  
يوماً وراء يوم حتى تجاهله كافة الاحتمالات والأخطرات التي تقابله في  
رحلاته التي يقوم بها من وقت لآخر ، ويلتقى وجهها لوجه بزملائه  
أعضاء نادي المراسلة الدولي .

فجأة أراد «حب حب» أن يمازح صقره .. فداس على زر  
السرعة الذي دفع بالطائرة لتنطلق بسرعة أذهلت الصقر نفسه ..  
والذى فرد جناحيه في السماء .. وبدأ ثابتًا لا يتحرك .. ثم راح  
يرفرف بجناحيه بقوه كأنه يصفق لصاحبه على هذه الحركة  
السارعة ..

رأى الصقر صاحبه .. يلف بالطائرة مرتين .. وكأنه يستعد  
للقيام ببعض الحركات البهلوانية .. لكن يبدو أن مهارة «حب  
حب» في القيام بهذه الأعمال لم تبلغ بعد حدتها المثير ..  
وسط هذا الصمت الرهيب ، والحزن الذي يكسو الوجه ..  
وأيضاً الشعارات التي يرفعها أبناء مدينة باليرمو ، عاصمة

صقلية، تعبّر عن حبّهم الشديد للقاضي الراحل .. تقدّم رجل عجوز من رئيس الجمهورية بخطى ثقيلة وسط ترقب من العيّن .. حاول أن يتّهّاك .. وأن يغلب أحزانته .. بينما راح الرئيس هنا يلأنّ قنطرة الماء ..

يُنتظِرُهُ إِلَى أَنْ وَقَفَ قِبَلَتِهِ . فَسَمِعَ الْعَجُوزُ يَقُولُ :

— سيدى الرئيس. هذه الأرض تلد رجالا مثل «بورسلينو» .

و«فالكومي». تلد دائمًا رجالاً آخرين ..

ورغم أن العيون الحزينة لم يعرف أصحابها ماذا قال العجوز بالضبط .. لكن ملامح الارتياح التي بدت على الرئيس جعلت الكثرين يشعرون أن هناك شيئاً ما ..

فلاشك أن حضور الرئيس للجنازة ، لايعنى فقط وقوف الدولة إلى جانب رجالها . بل إنه يعنى أيضا أن الدولة التى تتعرض لواقف حرج من طرف عصابة المafia ، قد قررت أن تتصدى لهم بحزم شديد ..

وبدأت مراسم الجنائز وسط جو حزين .. وملء بالترقب .

وكان هناك سؤال يلح على الكثير من أبناء المدينة : ترى من سيكون رجل الدولة القادم الذي عليه أن يحكم في القضية التي اغتيل «بورسلينو» بسببها . وترى هل سيقبل ؟

\* \* \*

لم يسترع انتباه «حب حب» في نشرة المساء سوى خبر عما ماجرى في مدينة «باليرومو» وملامح الحزن التي ارتسمت على أبناء المدينة .. حيث بدت دموع النساء تبرق في العيون . وحيث بدا الأطفال كأنهم يحملون الإحساس بالمسؤولية لما حصل .. إلى جانب الكبار ..

ولأن هذا الخبر أثار «حب حب» كثيرا . ولأن المذيع قد تساءل في النشرة عمن يكون ذلك القاضي الشجاع الذي سيعينه رئيس إيطاليا ليتولى الفصل في القضية صباح الاثنين القادم . فإن «حب حب» قد أثاره الفضول كي يتعرف أكثر على من تكون عصابات المافيا ..

لم يكن أمامه سوى «الكمبيوتر الخارق» . داس على زرها . وسرعان ماجاءت المعلومات فياضة حول ماذا تكون المافيا .. عرف «حب حب» أن «المافيا» كلمة تعنى ، على المستوى العالمي ، «عصابات إجرامية امتدت أنشطتها إلى حيث الدول الغنية . والمليئة برؤوس الأموال ، مثل الولايات المتحدة ، وكندا .

وإيطاليا . وأمريكا الجنوبية ، وأن رجال المافيا قد انتشروا في هذه البلاد مع نهاية القرن التاسع عشر حيث نشطت حركات الهجرة إلى الأرض الجديدة .. إلى الأمريكتين » ..

وجاء على شاشة « الكومبيوتر الخارق » أن المافيا ليست فقط عصابات إجرامية عادمة ، تتاجر في المخدرات والخمور ، وتحاول السيطرة على الأسواق العالمية . بل إن لها قانوناً « خفياً » لا يعرفه أحد .. ولذا فإن البعض يقول إن أصل الكلمة « مافيا » جاء من الكلمة العربية « خفى » أي من الخفاء .

أحس « حب حب » بالفضول يدفعه إلى أن يعرف المزيد .  
خاصة عن أصل الكلمة « مافيا » .

وجاءت الإجابة مثيرة للدهشة .. فكما أن كل ما يتعلق بعصابات المافيا العالمية شيء غامض ومثير فإن أصل الكلمة نفسه له ألف تفسير .. منها أن المافيا عبارة عن الحروف الأولى من اسم كبير ، باللغة الإيطالية يعني أن « شعار إيطاليا هو الموت للفرنسيين » حيث ظهر هذا الاسم لأول مرة في عام 1860 حين كانت العلاقات متوتة بين فرنسا وإيطاليا ..

ووسط هذا الكم الهائل من المعلومات ، قطع التلفاز إرساله العادي .. كى يعلن المذيع خبراً مثيراً حين قال :  
ـ قام الرئيس الإيطالي بتعيين السيد « مارشيللو بورتو » ليتولى قضية

المافيا ، خلفاً للسيد «بورسلينو» الذي تمت مراسيم دفنه اليوم .  
هتف «حب حب» .. وكأنه يعرف الاسم جيداً :  
ـ ماذا .. «مارشيللو بربتو» .. مستحيل !!

\* \* \*

فجأة اشتعلت الأحداث في مدينة باليرمو ..  
فلاشك أن تعين السيد «مارشيللو» ليكون خلفاً لزميله  
«بورسلينو» يعني أن أيامه قد أصبحت معدودة ، خاصة لو سار  
على النهج نفسه الذي سار عليه زميله السابقان اللذان تخرجاً معاً  
من المدرسين الابتدائية والثانوية ، بل الكلية نفسها .  
أثيرت التساؤلات عما يمكن للسيد «مارشيللو» أن يفعله إزاء  
هذا الأمر ، فلاشك أن هذا القرار بتعيينه يعني أن عليه أن يستكمل  
مسيرة زميليه بالتصدي ، لرجال المافيا ، حتى ولو كان هناك خطر  
يمحدق به ومهمها كان ثمن الخطر ..  
لكن ، هل يمكن أن يبلغ الخطر حد أن يموت ويدفع بذلك  
حياته ثمناً لوقفه ؟ . لقد مات «فالكونو» برصاصة مجهولة .  
وهامى قبلة قد زرعت في سيارة «بورسلينو» .. فتى ماذا  
سيكون مصيره .. وكيف ؟  
بينما كثرت التساؤلات حول رد فعل القاضي «مارشيللو» ..

وتحول ماذا يمكن أن يحدث له ، بدا «حب حب» مندهشا . فالسيد «مارشيللو» هو والد صديقه «ماركو». أحد الأعضاء البارزين في نادي المراسلة الدولي ..

ولاشك أن هذا سوف يجعل الأحداث ساخنة فعلا .. وسيجعل «حب حب» يحاول أن يعرف المزيد عما يحدث هناك في صقلية ..

وأسع «حب حب» إلى الكمبيوتر الخارق ليعرف المزيد عن هذا الموضوع ..

فترى إلى ماذا توصل ؟ . وما هي جذور هذه الصراعات حقيقة ؟

\* \* \*

جاءت المعلومات تشير إلى أن هناك أكثر من عصابة إجرامية في إيطاليا تقوم الآن بنشاطات إجرامية مشابهة . منها «المافيا» التي ظهرت لأول مرة في جزيرة صقلية في القرن الثالث عشر . وظلت تمارس نشاطها السري الإجرامي مئات السنين .

كما أن هناك عصابة أخرى ظهرت في القرن العشرين تعرف باسم «كامورا» وأن هذا الاسم مشتق من الكلمة عربية تعنى «القهر». لذا فإن نشاط هذه العصابة الإجرامي يتمثل في السيطرة

على كازينوهات القمار في ساحل شمال غربى إيطاليا وعلى شاطئى الريفيرا الفرنسى ..

أما عصابة «كوزما فوسترا» أو «هذا شأننا» فقد ارتكبت فى عام 1991 أكثر من ألف وخمسة جريمة من أجل السيطرة على سوق المخدرات الدولية .

أحسن «حب حب» بمدى خطورة الأمر ..

فلاشك أن القاضى الذى يتصدى لمثل هذه العصابات يجب أن يكون من النوع المغامر الفدائى الذى عليه أن يضع حياته فى كفة مقابل مبادئه .. مثلما فعل كل من «فالكومى» «وبورسلينو» اللذين كانوا يعرفان أن هذه العصابات تسيطر على أكثر من ثلاثة ملايين من الإيطاليين ..

لم يكن «حب حب» في حاجة أن يعرف أن جزيرة صقلية قد حكمها العرب سنوات طويلة في عصر الازدهار العربى . وأن الكثير من عادات أهل صقلية قد ورثوها عن العرب .. وأن أبناء الجزيرة يعيشون حياة بسيطة .. لايفسدها سوى قانون المافيا الغامض .. والسرى ..

إذن ، فلاشك أن هناك خطرا يحدق الآن بالقاضى مارشيللو . وأيضا بابنه ماركتو .. وبالسيدة زوجته .. لذا قرر «حب حب» أن يتدخل .. وأن يعرف الكثير . وألا

يتضرر حتى تسفر الأحداث عن موقف متيرة ..  
فلاشك ان الأمور تتحرك بسرعة رهيبة ..  
ف تلك الأممية ازدحم بيت القاضى مارشيللو برجال الصحافة  
والاعلام ، يسألون عن مشاعره إزاء اختياره للنظر في تلك القضية.

\* \* \*

وقف القاضى مارشيللو أمام الصحفيين يرد بدبلوماسية  
رقيقة .. قائلاً :

ـ إنه لشرف كبير أن يولينى السيد الرئيس رعايته .. و ..  
ـ ثم سكت ..  
ـ سأل أحد الصحفيين :  
ـ هل أنت خائف أن يلحق بك نفس المصير ؟  
ـ ظل القاضى محتفظاً بهدوئه . ثم قال بنبرات واضحة :  
ـ من الشرف لي أن أكون الثالث بعد «فالكومى» ..  
ـ و «بورسلينو».

وضجت القاعة بالضجيج المزوج بالإعجاب . فلاشك أن  
القاضى قد وضع بذلك مصيره فوق كفه ، وأنه قد قبل قضاء الله  
المكتوب له . منها كانت العقبات .. صفق بعض الحاضرين ..  
ـ وسألته إحدى الصحفيات :

- معنى هذا أنك ستحكم ضد أعضاء العصابات المقبوض عليهم.

بالنبرات الواضحة نفسها . رد القاضى :

- لو أجبت عن هذا السؤال الآن فهذا يعني أنه لامعنى جلسة الاثنين ..

سؤال صحفى ثالث :

- وماذا لو تعرضت أسرتك لخطر؟

ران الصمت على المكان .. التفت القاضى حوله كأنه يبحث عن ابنه «ماركو» .. رأه يقف هناك وقد لمح التساؤل في عينيه . ورأى وجهه البريء .. لم يخطر بباله أى مصير يمكن أن يحدث له لو تعرض هو للخطر .. او تعرضت أسرته للخطر نفسه .. وبكل هدوء قال :

- أسرتى هي بلادى .. وهى أسرتكم أيضا ..

وانسحب القاضى في هدوء .. كى ينتهى المؤتمر الصحفى .. لكن كان هذا إيدانًا ببداية غليان للأحداث ، بصورة لم تشهد لها صقلية من قبل ..

\* \* \*

لم تتم البيوت في مدينة باليرمو في تلك الليلة ، وخاصة بيت

القاضى «مارشيللو» .

راح الناس يتحدثون أن القاضى التزيم هو هدف رجال المافيا لأنه تجراً واقترب من الملفات السرية لهذه العصابات . وعلى سبيل المثال فإن اغتيال «فالكومى» قد تم بعد أن استطاع الحصول على معلومات كثيرة عن الحسابات السرية للكثير من أعضاء المافيا وأيضاً للكثير من يعتبرهم البعض من كبار القوم .

عند ذلك الحد ، قرر رجال المافيا أن يضعوا خاتمة لحياة «فالكومى» ، وعندما اقترب زميله «بورسلينو» من المنطقة نفسها الحساسة دفع حياته أيضاً .

فقد اكتشف «بورسلينو» أن زملاء له في المهنة نفسها، قد تورطوا في أعمال عديدة مع عصابات المافيا ، وأنهم حفروا الكثير من الثروات ..

وكان السؤال المثار في بيوت صقلية ، في تلك الليلة هو : إلى إى حد سوف يصل القاضى مارشيللو . وهل سيتجاوز الحد المسموح له في منظور رجال المافيا ؟ وماذا سيكون مصيره ؟ وبينما عشرات الأسئلة تطرح نفسها حول هذا المصير .. دار في بيت القاضى حوار مثير . أثر تماماً في مسار الأحداث ..

\* \* \*

كان على «حب حب» أن يدوس على الزر الخاص بالاتصال الدولى في الكمبيوتر الخارجى .. من أجل محادثة صديقه

«ماركتو» ..

في تلك اللحظات دار هناك حوار مثير بين «مارشيللو» وزوجته .. فقد راحت الزوجة تبكي بحرقة بعد أن كاد أن يغمى عليها أثناء المؤتمر الصحفي ..

لقد حل الخطر الشديد بمنزلها ابتداء من هذه اللحظة ولاشك أن منزلا قد تحول منذ الآن إلى قنبلة موقوتة يمكن للموت أن يدخله متى شاء .. ويمكن للخطر أن يهزه مثلما حدث في بيت أغلب القضاة الذين تولوا موضوع المافيا ..

بذا القاضى بالغ القلق إزاء ما يحدث في بيته .. فهاهى زوجته وشريكة عمره تحاول أن تقنعه بأن يقدم استقالته من وظيفته حتى تعود السكينة والطمأنينة إلى البيت ..

قال لها :

ـ إنه شرف .. و ..

قاطعته الزوجة الباكية قائلة :

ـ لا .. بل هو الموت ..

رد قائلًا : الموت موجود .. ومن لم يمت بالرصاص .. مات بغيره ..

بذا «ماركتو» ساكنًا .. لا يعرف ماذا يقول .. فهو يحس أن عليه أن يوازن أباه في موقفه ، وأن يحثه على أن يمضى قدما في هذه

القضية المثيرة .. كما أن عليه أن يقنع أمه بأن الواجب شيء  
قدس منها كانت عوائقه ..  
في تلك اللحظة سمع «ماركو» صوتا غريبا يرن في جيشه ..  
هتف:

ـ إنه واحد من أصدقائي ..  
وكان عليه أن يترك الغرفة ..

\* \* \*

لم يتصل أحد به في الفترة الأخيرة، سوى «حب حب»، داس  
«ماركو» على الكمبيوتر الخارق .. وسرعان ما ظهر على الشاشة  
الرقم الخاص به «حب حب» ..  
جاء السؤال من الطرف الآخر :

ـ ترى ماذا يحدث لدبيكم .. وماهى آخر التطورات؟  
عرف «ماركو» أن «حب حب» قد علم الكثير من أحداث  
اليوم ، وخاصة الخبر الخاص بتعيين والده قاضيا للنظر في نفس  
القضية التي مات بسببها القاضي الراحل «بورسلينو» ..  
داس «ماركو» على حروف «الكمبيوتر الخارق» وأرسل إلى  
صديقه «حب حب» رسالة تفيد أن الموقف في منزله متوفى .. وأن  
أباه قد يضطر إلى تقديم استقالته من أجل أن يعود السلام إلى  
المنزل ..

وسرعان ما جاء الرد من «حب حب» الذي قال في رسالته :  
- أتمنى ألا يقدم أبوك استقالته .. وأن نتكاشف جميعا ضد هذه  
العصابات الإجرامية ..  
وجاءت كلمات «ماركو» مقتضبة :  
- وكذلك أنا ..

ثم انتهت المحادثة التي تمت عن طريق الشاشة الالكترونية  
للكومبيوتر الخارق الذي لا يملكه سوى أعضاء نادي المراسلة  
الدولى ..

وما إن انتهت المكالمة حتى كانت المواجهة الأولى بين المافيا  
والقاضى الجديد ..

\* \* \*

فجأة . ووسط هذا الموقف الملىء بالتساؤلات .. انفجرت  
سيارة القاضى الرابضة أمام منزله ..  
بدأ الموقف أشبه بتحدد حقيقى ..  
فلم يكن الصحفيون قد غادروا المكان بعد ، حين دوى  
الانفجار يهز المكان والقلوب .  
وراح المصورون يلتقطون صورة العربة المحترقة .. بينما راح  
بعض الآخر يبحث عن ضحايا .. إلا أن أحدا لم يعثر على أى



ضجّة ..

بـدا الموقف كـأنه اختبار نـيات . . أو اختبار قـوة . .

وبدأت التساؤلات . . ترى هل هذا يعني أن حياة القاضي «مارشيللو» في خطر فعلاً؟ وأن عليه من الآن أن يتخذ قراره؟

وأن يتخلّى عن القضية .. أو أن يقدم استقالته ..؟  
بدت زوجة القاضي أشد الناس تأثراً بهذا الحادث .. وأدركت

أن الدمار سوف يحل بيتها .. وصاحت :

ـ فتشوا البيت .. فهم هناك بالتأكيد ..

وبذا الحادث كأنه بمثابة تحدٍ حقيقي لرجال العدالة . الذين راحوا يمشطون المكان بحثاً عن أثر للجنة .. إلا أن واحداً من رجال الشرطة راح يهون الموقف .. فدخل منزل القاضي وقال : إنه خزان الوقود .. وقد أتى خبراء المفرقعات للمعاينة ..

يَدَا الْقَاضِيِّ رَابِطُ الْجَاهِشِ . وَقَالَ :

لقد بدأت المبارأة . . إذن . . وبسرعة . .

سأل أحد الصحفيين الذين شهدوا الحادث :

هل ستطلب المزيد من قوات الأمن لحمايتك؟

رد : هذا شأن رجال الأمن .

ثم سأله صحفي آخر :

٩- هل مستخلف عن موقفك .

رد : لقد بدأت اللعبة .. وأنا أحب هذا النوع من اللعب .

\* \* \*

يا إلهي .. لقد قرر القاضى أن يدخل فى مواجهة مع المافيا مهما كان الثمن ، ومهمًا كانت النتائج .. وفي صباح اليوم التالى السبت نشرت الصحف التفاصيل الدقيقة لكل ماحدث بالأمس .. والموقف النهائى للقاضى «مارشيللو» الذى يواجه تحدياً حقيقياً طوال الساعات الشانى والأربعين القادمة . حتى ينطق بالحكم ضد ثلاثة من رجال المافيا الكبار ..

كان القاضى «بورسلينو» قد أصدر حكمه ضد أكثر من ثلاثة من المافيا تورطوا في أعمال إجرامية عديدة ، والآن على القاضى «مارشيللو» أن يستكمل المسيرة ..

أدرك القاضى أن القضاء على المافيا لن يأتي بالأقوال . وشن الحملات ، وتنظيم المراقب احتجاجاً على أعمالها الإرهابية . وإنما لاشك أن القلق سوف يستند بزعمها إذا ما كان في ساحة القضاء رجال من طراز «فالكومى» و«بورسلينو» ..

لذا قرر أن يستكمل المسيرة على الأقل حتى يظل في عينى ابنه نموذجاً للقاضى النزيه الشريف الذى لا يأبه لتهديدات حتى لو أدى ذلك إلى أن يدفع حياته ثمناً لموته ..

وبدأت المواجهة ..

أحسن ماركو أن عليه الوقوف بجانب أبيه ، مهما كانت العاقب .. فقال ييمس لأمه :

- أطمئنى يا أمى .. كم أنا فخور به .. لقد اتصل بي أصدقائى من أعضاء نادى المراسلة الدولى يطلبون منى مؤازرة أبي والوقوف معه ..

نظرت إليه أمه .. والدموع تكاد تساقط من عينيها . ثم قالت مغلوبة على أمرها :

- نحن نفعل كل ذلك من أجلك ، حياتنا لاتهم .. المهم أن تربى بيتنا ..

ابتسم «ماركو» وقال : يكفينى أن أكون ابن القاضى «مارشيللو بيرتو» ..

ولأول مرة منذ ساعات أحسست الأم بالاطمئنان ..

\* \* \*

عندما وقف «حب حب» أمام طائرته وقد ارتدى ملابس الرحيل ، أدرك الصقر أن الرحلة هذه المرة ستكون مثيرة فعلا .. فقد بدا «حب حب» وهو يتأهب للقيام بهذه الرحلة كأنه يستعد للدخول في مواجهة ساخنة مع شخص لا يعرفه ..



حلق الصقر في الفضاء .. وشاهد صديقه «حب حب» يدخل الطائرة ثم يشير له بياضه البنصر إشارة سرعان ما فهمها . فالرحلة هذه المرة ستكون فوق البحر .. وسوف تعبر الطائرة منطقة البحر المتوسط ..

وأغلق «حب حب» باب الطائرة عليه .. وبدأ يستعد للطيران .. كان قد أبلغ صديقه «ماركو» أنه لابد أن يحضر عثلاً لبقية أعضاء نادى المراسلة الدولى من أجل مؤازرة القاضى «مارشيللو» الذى يواجه مصيراً غامضاً ، وأن ينقل له تحية كل أعضاء النادى لوقفه الشجاع .. وجهها لوجه ..

عرف «ماركو» أن «حب حب» سوف يصل إلى صقلية بعد ساعات قليلة .. لذا راح يبرمج الكمبيوتر الخارجى ببعض المعلومات عن صقلية . هى جزيرة تقع أسفل إيطاليا عاصمتها مدينة باليريمو والتى فى شمال الجزيرة . وأغلب مدن الجزيرة تقع على ساطئ البحر المتوسط مثل «سيراكونزة» و«مارسالا» .. وهى تعتمد على الزراعة .. لكن أغلب أبنائها يميلون إلى الأعمال التجارية ..

وبعد قليل ، كانت الطائرة تحلق في الفضاء . وتنطلق إلى هدفها المنشود .

وعندما وصلت إلى منطقة البحر كان من السهل على أى

شخص ينظر إلى السماء أن يميز لون الصقر الذهبي وهو يرفرف أعلى السحاب إلى جوار تلك الطائرة الصغيرة المتطورة .

لم يكن « حب حب » يعرف أن الأمور ليست سهلة كما كان يتصور . وأنه في اللحظة التي اقتربت فيها طائرته من جزيرة صقلية ، كانت الأمور قد تعقدت فجأة خاصة بعد أن أصدرت السلطات الإيطالية أمرا بإغلاق المجال الجوي فوق جزيرة صقلية أمام كل الطائرات ..

كان من الواضح أن الأمور قد أصبحت خطيرة لدرجة كبيرة ..

\* \* \*

فجأة ، انطلقت مجموعة من الانفجارات المترادفة في بعض شوارع مدينة باليرمو ..

وتناثر زجاج السيارات وارتفعت حدة الصراخات في الشوارع .. وامتلاء القلوب بالخوف .. وراح الناس يتوقعون أن تحدث الانفجارات في كل مكان . وأحس البعض كان قنبلة سوف تنفجر أسفل قدميه ..

وأصبحت باليرمو فجأة مدينة السيارات الملغومة .. بل إن البعض ردد قائلا :

- نحن في مدينة ملغومة .. سوف تنفجر بكل منها في

أى لحظة .

وازدادت المدينة توترا عندما خرج الصحفى المشهور «ساباتو» من جريدته ليفاجأ بوابل من الرصاص يتساقط حوله .. فارتمى فوق الأرض .. ورُزق بمهارة أسفل إحدى السيارات .  
تصور الرجال الذين أطلقوا الرصاص أنهم قد نالوا بعيتهم وأن الصحفى قد غرق في دمائه .. ودفع حياته ثمنا لواقفه الشجاعة في الكتابة عن أخطار المافيا ..

وبعد قليل جاء رجال الشرطة .. بعد أن أفلت المجرمون .. ونزل الصحفيون من مبنى جريدهم كى يوازروا زميلهم «ساباتو» ..

وعندما وصل محافظ المدينة إلى مكان الحادث ، كان قد أصدر قرارا بتحويل صقلية بكمالها إلى جزيرة مغلقة .. منع الدخول إليها .. أو الخروج منها كأن السبب . وذلك حتى إشعار آخر ..

بدت صقلية ملتهبة في صباح ذلك اليوم ، السبت فالمحاكمة المنتظرة سوف تعقد بعد ثمان وأربعين ساعة . ولاشك أن المواجهة بين السلطات وبين رجال عصابات المافيا . قد بدأت تشتد . وهاهى العصابات تختبر قوتها .. وتسعى إلى إثارة الخوف في كل مكان .. فلا أحد يعرف بالضبط من يكون رجل المافيا الحقيقي

.. إنه في الغالب إنسان عادى .. من هؤلاء الناس الذين يملئون الشوارع .. وقد يكون حاملا داخل ملابسه قبلة زمنية عازما أن يستخدمها في الوقت المناسب .

ولذا فإن المدينة ظهرت خائفة ومرعوبة .. كان كل شخص يحس أن الرجل الذي يمشي إلى جواره يمكن أن يكون من عصابة المافيا . وأنه قد يطلق النيران عليه ، أو يرميه بقنبلة .. ومن هنا جاءت حساسية هذا الموقف الخطير .. وزاد الموقف خطورة عندما ذاع في المدينة أن الصغير « ماركو » قد اختفى فجأة.

\* \* \*

عندما اقتربت طائرة « حب حب » من أجواء جزيرة صقلية كان كل شيء معدا للهجوم عليها ، والقبض على قادتها .. وأيضا على ذلك الصقر الذهبي ..  
فسرعان ما التقطت الرادارات الحساسة ذلك الشيء الصغير الذي يقترب من الجزيرة . وصدرت الأوامر أن تقلع مجموعة من الطائرات من أجل القبض على تلك الطائرة التي لا بد أن واحدا من أعضاء المافيا يركبها ..  
فإن المافيا عصابة دولية ، لها أنفرع قوية في أنحاء عديدة من

العالم خاصة الولايات المتحدة وأوروبا ، فقد جاء الأمر بإغلاق المجال الجوي لصقلية بضعة أيام ، خوفاً من قيام رجال المافيا خارج البلاد ، بمحاولة السيطرة على الجزيرة ، واختبار قوى القوات الحكومية الإيطالية .

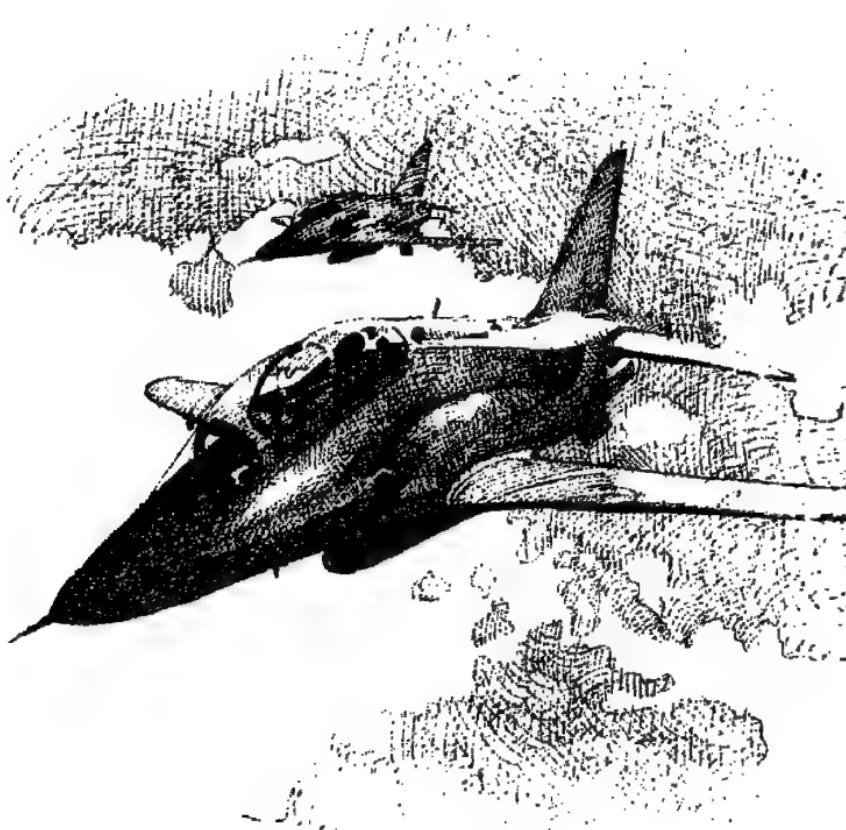
لم يكن «حب حب» يتوقع أن يحدث هذا قط ..  
في بداية الأمر ، رأى صقره يرفرف بجناحيه بطريقة سرعان مافهمها . فأدرك أن هناك خطراً قادماً ..  
ويسرعة ارتفعت الطائرة إلى أعلى .. ولكن لم تمر سوى ثوان عديدة ، إلا وظهرت خمس طائرات حربية راحت تخلق في الفضاء وتجه نحو طائرته ..

هتف «حب حب» قائلاً :

- باللأسف .. لن يفهموا شيئاً ..

لم يكن أمام «حب حب» وقت للتفكير فيما يمكن عليه أن يفعله .. فهل يولي الفرار .. أم يحاول أن يستسلم لتلك القوات الجوية الحكومية ؟ .

لم تستظر الطائرات أن يفعل «حب حب» شيئاً .. فسرعان ما أطلقت اثنان منها النيران بكثافة شديدة نحو طائرة «حب حب» التي تشبه البطة الطائرة .  
امتزجت صرخات «حب حب» بأذىز الطائرات ..



وبصيحات الصقر . ولم يكن أمام « حب حب » سوى أن يتصرف .

\* \* \*

آثار حادث خطف « ماركو » استياء أبناء صقلية .. فقد أحس الجميع أن المافيا قد أعلنت بذلك تحديها السافر لكل ماهو قانوني وإنساني .

بدأ الأمر حين استيقظ القاضي « مارشيللو » ، ليفاجأ بزوجته تهتف صارخة :

- « ماركو » ليس في غرفته .

لم يكن القاضي قد نام سوى ساعة واحدة بعد ليلة امتلأت بالأحداث الساخنة . بدا الخبر كأنه متوقع .. ومع ذلك قال بأعصاب هادئة :

- لعله في غرفته .

صاحت المرأة :

- لا .. لقد خطفوه .. وتركوا رسالة ..

رأها تقد له رسالة صغيرة سرعان ما التقطها وراح يقرؤها .. كانت كلمات الرسالة مقتضبة للغاية :

« ماركو أمانة حتى يوم الاثنين » .

أحس الأب أن الدنيا تدور به ، وأنه يكاد يغمى عليه .

فلاشك أن ابنه ماركو يمثل سبباً رئيسياً في موقفه المتشدد والنبيل . . إنه يريد أن يعلم ابنه كيف يكون السلوك القويم حتى لو كان ذلك ثمنه هو حياته نفسها . .

حياته . . لقد أصبحت حياة القاضي في خطر . . كما أصبحت حياة ابنه في خطر أيضاً . .

نظر القاضي إلى امرأته والتي باتت في حال يرثى لها . . ومع ذلك حاولت أن تهابشك ، لقد أدركت فجأة أنها لو اهتزت أمام زوجها . فلاشك أن هذا سوف يغير الأمور أكثر . .

أحس القاضي أن الرجال قد أمكنهم أن يتسللوا إلى المنزل في ساعة مبكرة من اليوم ، ثم قاموا باختطاف ابنه ، تساءل في داخله :

- لكن كيف . . والمنزل مليء بالحراسة . .  
إنه يعرف الإجابة جيداً . . فلاشك أن المافيا قد تحولت إلى الحراس أنفسهم . . وربما إن بعض رجال الحرس الذين يحرسون البيت هم من المافيا فعلاً . .  
وأحس القاضي بالحيرة . وراح يتساءل عما يمكن أن يفعله .

\* \* \*

كان «حب حب» يعرف كيف يتصرف بالضبط . . لقد اندفع

بكل جسمه منطلقا نحو السماء .. بينما هو الطائرة نحو البحر .  
لقد أراد بهذا أن يلتف أنظار قائد الطائرات عن صقره الشمين .  
وأيضا عن طائرته الغالية .. فهو يعرف أن الصقر سوف يتصرف  
كما سبق أن فعل في مغامرات عديدة ..

وبعد قليل ، بدأت طائرة «حب حب» في الهبوط من أعلى  
السماء متوجهة نحو البحر .. أما الطائرات الحربية الإيطالية فقد  
تساقطت منها فجأة مجموعة من رجال المظلات ، كانوا مستعدين  
لكل الاحتمالات ..

وبيتها «حب حب» يهبط بمظلته نحو البحر .. لم يكن هم  
هو أن يهرب من جنود المظلات الذين يسعون إلى القبض عليه ..  
بل راح يرقب الصقر وهو ينقض على الطائرة الصغيرة ثم يلتقطها  
بمتنقاره .. بعد أن تحولت في لحظات إلى حقيقة صغيرة ..  
أخذ «حب حب» يهبط بمظلته نحو المياه .. أما «رف رف»  
قد كان يعرف طريقه جيدا .. حيث ارتفع نحو السماء أكثر  
فأكثر .. ثم اختفى عن الأنظار ، متلما اختفت الطائرات الحربية  
التي تعرف طريقها جيدا ..  
فجأة ، تغير إيقاع المطاردة ..

فقد رأى «حب حب» مجموعة من الزوارق البحرية تنطلق  
فجأة فوق سطح الماء . وتلف وتدور في دوائر واسعة ، كأنها تتظر



نزله بين لحظة وأخرى، لذا راح يتمتم :

ـ ييدو أنها نهايتك يا أخي « حب حب » .

ـ ولم تمر سوى دقائق إلا ولامست قدماء الماء . .

ـ وقبل أن تنزل المظلة وتلمس الماء بدورها . . كان جنود البحرية قد التقىوا « حب حب » الذي سمع جنديا يقول لضابطه بالإنجليزية :

ـ إنه ليس سوى صبي صغير . .

ـ رد الضابط قائلا :

ـ المافيا لها ألف طريقة في ممارسة الإجرام . .

ـ وهنا دق قلب « حب حب » بشدة وهو يدرك أن الموقف قد تأزم فعلا . .

\* \* \*

أحس الأب بحيرة شديدة . . فلاشك أن اختطاف ابنه يعني أن على القضية أن تأخذ مسلكا مختلفا . . وأن عليه أن يحكم لصالح زعماء المافيا الثلاثة ، وإلا فإنه سيفقد ابنه للأبد . .

ـ وقت الأم تتساءل :

ـ هل ستبليغ الشرطة . ?

ـ رد بكل سخرية : أعتقد أن الشرطة تعرف . . قبل أن نعلم

نحن .

وفهمت الأم ماذا يقصد زوجها بالضبط .. فقلت :

ـ إذن ماذا ستفعل ؟

رد القاضي «مارشيللو» : سنتظر بعض الوقت ..

كان يعرف أن الدولة قد أصبحت ضعيفة أمام سلطة المافيا .  
وأن على الأمور أن تتغير .. وأن البلد في حاجة إلى رجال  
أقوياء .. حتى لو دفعوا حياتهم ثمناً لوقفهم حتى تستعيد الدولة  
قوتها وهيبتها .. لكنه تساءل قائلاً :

ـ من السهل على قاضٍ مثل أن يدفع حياته ثمناً لوقفه .. لكن  
ماذنِّي أبني .. ؟

لم تكن هناك إجابة لهذا السؤال .. قالت المرأة :

ـ هل ستقدم استقالتك ؟

رد بكل ثبات :

ـ تعرفين يا عزيزتي .. أنه ليس «مارشيللو» الذي يفعل ذلك .

\* \* \*

لم يكن أحد يعرف وقائع ماحدث ساعة اختطاف «ماركتو» .  
فقد آثر أن ينسحب إلى غرفته كى ينام . ويترك أباًه يخلي بدوره  
إلى الراحة .

وبعد قليل ، وعند اللحظات الأولى من الفجر ، بدا كل شيء  
هادئا .. وساكنا .. كان القاضي قد تمدد في سريره .. وبدا كان  
التعب قد نال منه فسرعان ما غرق في النوم ..

وبينما راح الحراس يقومون بواجبهم لحماية متزل القاضي  
«مارشيللو»، أخذ «ماركو» يتململ في سريره. وقد اعترافه قلق  
واضح.

فلاشك أن ما يتظر سكان هذا البيت مثير للقلق .. فترى  
ماذا سيحدث لأبيه ، لو مضى في الطريق نفسه الذي سلكه  
زميلاه من رجال القضاء؟.

وبينما هو آخذ في التفكير، سمع همساً أسفل النافذة ..  
تملكه الخوف .. ولكن سرعان ما تماشى ، وسمع رجلا يقول  
لرجل آخر قريب منه :  
ـ إنه هناك في هذه الغرفة ..

أسرع «ماركو» نحو النافذة .. ووسط الظلام ، نظر إلى  
رجلين يتحاوران همسا .. استطاع أن يتبيّن منهما واحدا من الحراس  
الذين يتولون حراسة المتزل .. فهتف في داخله :

ـ لاشك أن هذا الرجل حارس مزيف .

قال الحارس المزيف للرجل الآخر :

ـ يمكنك أن تأخذه رهينة ..

ارتجف « ماركتو » وهو واقف إلى جوار النافذة يتنصلت على الرجلين اللذين يتلقان أن يأخذاه رهينة . . . وراح يفكر فيما يمكن أن يفعله ، فترى هل يصرخ فيوقظ سكان المنزل ؟ . لاشك أن هذا قد يحول البيت إلى ساحة من المخاطر . .  
لكن ماذا عليه أن يفعل ؟

لم يتردد . . في أن يساعد الرجلين كي يأخذاه رهينة . . فقد لمعت في رأسه فكرة غريبة جعلته يتصور أنه من خلالها يمكن أن يفعل شيئاً إيجابياً . .

\* \* \*

تصور « حب حب » أن هذا العدد من جنود البحرية الذين جاءوا للقبض عليه قد استعدوا للاقتalaة جيشاً بأكمله من الخارجين على القانون . .

سرعان ما اندفع أحد الضباط نحو زورقه . . وفي تلك اللحظات اقتربت طائرة مروحية ضخمة ذات ثلاث مراوح عليها . . بدت أشبه ببارد يطير في الجو . .

وما إن حطت الطائرة فوق الماء حتى نزل منها بعض الحرس . . ثم ظهر رجل يرتدي نظارة سوداء لا تكشف عن عينيه ، راح ينظر إلى رجاله من الضباط والجنود . . ثم سأله باقتضاب :

- أين هو؟

أشار أحد الضباط إلى «حب حب». وقال:

ـ هذا هو .. إنه ..

بدت علامات النفور على وجه الرجل وقال بصوت حاد:

ـ شيء غريب .. كل هذا من أجل صبي ..

همس أحد الضباط في أذن الرجل ببعض العبارات . بينما وقف «حب حب» يرقب ما يحدث أمامه . وكأنه يتغطر ماسوف تسفر عنه الأحداث ..

استدار الرجل .. ثم عاد مرة أخرى إلى طائرته المروحية بعد أن أشار بإصبعه إشارة لم يفهم «حب حب» معناها إلا فيما بعد .. كانت الإشارة تعني أن يقوم الضباط بإحضار «حب حب» إلى مكتب القائد العام من أجل استجوابه وإرغامه أن يدل بمعلومات خطيرة عن عصابة المافيا ..

\* \* \*

لم يتوقع «ماركو» أن يذهب في نزهة عندما قرر أن يساعد رجال المافيا أن يأخذوه رهينة عند اللحظات الأولى من الفجر .. فقبل أن يدخل ثلاثة رجال إلى غرفته ويجدوه ، كان قد قام بدوس «الكمبيوتر الخارق» في ملابسه ، ثم راح يتهلل إلى الله أن

يساعده أن ينفذ خطته التي رسمها بدقة . .  
وعندما دخل الرجال الثلاثة إلى الغرفة المظلمة . . واقتربوا من السرير ، صاح واحد منهم :

ـ إنه ليس موجودا . .

ـ رد الآخر : لابد أنه هرب . .

فجأة انطلق صوت «ماركو» في ركن من أركان الغرفة :  
ـ أنا هنا يا سادة . . تحت أمركم . .

أصابت الدهشة الرجال . . فهذا يفعل الصبي في هذا الركن من الغرفة ؟ . اقتربوا منه وسط الظلام . . وازدادت دهشتهم حينما رأوه يمد يديه كأنه يطلب منهم أن يقيدوه جيداً ، إلا أن أحدهم صاح :

ـ خذلوه بسرعة . . من الواضح أن شيئاً ما وراءه . .

وبسرعة دفعه واحد من الرجال نحو النافذة . أحس بشخص يتلقطه بعد أن تصور أنه يطير في الهواء . . وشعر كأنه كرة يقمع شخص ما بتلقيفها لآخر . حتى لم يستطع أن يحدد عدد الرجال الذين التقته أو الذين القوا به لآخرين .

وفي ثوان عديدة ، كان الرجال الذين لا يعرف أحد عددهم قد القوا به داخل الحقيقة الخلقية لسيارة صغيرة وقاموا بإغلاقها . . ووسط ظلام دامس ، أحس «ماركو» بالسيارة تنطلق به وهو راقد

في مكانه .. متوجهة إلى مجهول لا يعرف ماذا يتظره فيه .. وأنه قد اختار الذهاب إلى هذا المجهول سواء شاء أم أبي .. وعليه أن يتكتشفه بنفسه ..

\* \* \*

قال قائد عام القوات المسلحة لـ «حب حب» الذي جلس أمامه كى يستجوبه :  
ـ لن تجعلنا المافيا نتهاون مع رجالها ، حتى وإن كانوا من صغار السن ..

قال «حب حب» :  
ـ لكنى لست من رجال المافيا .. أنا «حب حب» عضو ..  
تمتم الضابط بصوته الأجش ، وبلهجة صارمة : قلت لك لن تخدعنا ..

التفت «حب حب» إلى ضابط شاب يقف إلى جواره ..  
وعندما التفت عينها ، حاول «حب حب» أن يخبره بحقيقة الأمر .. إلا أن الضابط الشاب لم يعلق بكلمة .. ومع ذلك فقد أحس «حب حب» نحوه بارتياح ملحوظ .. قال القائد العام :  
ـ خذوه .. واستجوبوه .. حتى يعترف ..

أحس «حب حب» بالجزع . فلما شك أن هذا القائد يعامله كأنه مدسوس من قبل عصابات المافيا . وأنه لا يمكن أن يتصور

شيئاً غير ذلك ..

قام من مكانه ، حاول أن يدافع عن نفسه .. لكن القائد بدا مشغولاً . أمسكه أحد الجنود وحاول أن يشده نحو الباب ، كى يأخذه هو الآخر إلى مصير مجهول .. لكن «حب حب» لم يتسأ أن يعلن استسلامه بسهولة . فقال :

- أنا صديق «ماركو» .. ابن القاضى «مارشيللو» ..

هنا تسمى القائد في مكانه .. نظر إلى «حب حب» بعينين جامدتين ، وقال :

- إذن .. فأنت وراء اختطافه ..

- اختطافه .. !!

خرجت الكلمة من فم «حب حب» كأنها قذيفة لم تصل إلى هدفها . واسترخت يداه كأنه لا يصدق ما سمع بأذنيه . أحس بالجندي يشدد عليه بقبضته . بينما اقترب منه القائد وهو يسأله :

- هل تعرفه حقيقة ؟

بدت لهجة القائد ، وكأنها قد تغيرت بشكل ملحوظ .. إلا أن «حب حب» لم يكن قد انتبه بعد من الدهشة كى يرد عليه ..

\* \* \*

ترى هل يعرف «ماركو» أنه بهذا التصرف قد دخل العالم السرى

الذى لا يعرفه أحد للهافيا ..

لقد قرأ «ماركو» كثيرون عن هذا العالم الغامض .. وسأل أبوه كثيراً عنها لا يعرفه .. كان القاضي في بعض الأحيان يرد بإجابات مقتضبة .. وفي أحيان أخرى كان يسبح في الحديث .. ومع ذلك .. فإن ماركو لم يعرف ماذا يعني «قانون الصمت الصقل» الذي يسيطر على الجزيرة .. هذا القانون هو الذي يحكم تصرفات أفراد المنظمة .. الذي غالباً ما يكون الموت جزاء لكل من يبوح بكلمة واحدة تتعلق بالمنظمة من قريب أو بعيد ..

لذا ، فها هو يدخل هذا العالم .. ربياً ليحطّم هذا القانون أو ليفهمه على الأقل ، حتى لو أدى ذلك إلى أن يدفع الثمن غالياً .. لقد علمته قراءاته العديدة .. أن لكل مغامرة ثمنها الغالي ..

كان كل همه أن يقابل الرئيس الأعلى وجهاً لوجه .. ذلك الرجل الذي لا يعرفه أحد .. ولاشك أن هذه المغامرة سوف تمكنه من هدفه .. طالما أن هناك رجالاً مثل أبيه قد أصبحوا ضمن أطراف القضية ..

تحركت السيارة في شوارع المدينة الضيقة .. وفي مكانه داخل حقيقة السيارة راح «ماركو» يعد الأرقام رقماً وراء آخر حتى يمكنه أن يحسب المسافة الحقيقة أو الزمن الذي استغرقه منذ ذهابه عن البيت حتى يصل إلى المكان المجهول الذي يأخذونه إليه ..



فجأة توقفت العربية .. تنهد وقال لنفسه :  
- يبدو أننا وصلنا ..

لكنه سمع قائد السيارة يتكلم إلى شخص وهو يضحك قائلاً :  
- معنا صبي خطفناه ووضعناه في حقيبة السيارة ..  
خفق قلب «ماركو» .. فلم يفهم ما يحدث خارج السيارة ولم  
يعرف ماذا يدور هناك .. وبعد قليل سمع صوت رجل أغلب  
الظن أنه شرطي يقول :

ـ الظروف الحالية لا تحتاج للمزاح ..

لم يعرف «ماركو» أى شعور انتابه عندما انطلقت به السيارة ..  
هل هو الإحساس بالندم لأن هذا الشرطي لم يصدق المزاح الذى  
أطلقه قائد السيارة أم بالفرح لأنه متوجه نحو مغامرته .. مهياً كانت  
العواقب ..

\* \* \*

نظر الضابط «فرانكى» إلى الصبي العربى «حب حب»  
يعينين ملأهما الصدق وقال :  
ـ أشعر أنك لست مخادعاً .. لكن هذه هي مهمتنا وتلك هي  
ظروفنا ..  
قال (حب حب) : إنه صديقى .. لقد جئت من أجله ..

سأله الضابط : ألا ترى أنه من الغريب أن تطير فوق جزيرة  
صقلية في مثل هذه الظروف ..

رد «حب حب» :

ـ قد يبدو الأمر غريباً بالنسبة لكم .. لكن بالنسبة لاعضاء  
نادي المراسلة الدولي . فهذا واجب ..

كان الضابط «فرانكي» لديه بعض المعلومات عن نادي المراسلة  
الذى يتشر أعضاؤه ، من أعمار متباعدة ، في أنحاء عديدة من  
العالم . وقبل قليل ، أكد له «حب حب» أن هناك مি�انا بين  
اعضاء هذا النادى أن يساعدوا بعضهم البعض عندما تصيب محنة  
أيا من أعضاء النادى .. لذا فلم يكن غريباً من «حب حب» أن  
يقول :

ـ اسمع يا حضرة الضابط .. هذا «الكومبيوتر الخارق» يمكنه  
أن يحضر لك جيشاً كاملاً من الأصدقاء بنداء واحد ..

سأله الضابط :

ـ هل يمتلك كل منهم طائرة مثلك .. ؟  
ـ هز «حب حب» رأسه بالنفي . وقال : لا أعتقد أن هناك  
طائرة مماثلة . لذا فأنا الذى أقوم باللغايرات الجوية وحدى ..  
ـ لكننى استطيع أن أتصل بهم فى أى وقت ..  
ـ وراح يشرح للضابط بعضاً من أسرار نادى المراسلة الدولي ..

أحس الضابط بالارتياح والاقتناع ، لكنه قال :  
- أنت في حاجة إلى إن تقول هذا الكلام للسيد القائد ..  
وقف «حب حب» مكانه .. وقال :  
- أنا في حاجة أن أعاون صديقى «ماركو» ..  
سأله الضابط : هل يمكنك أن تعرف مكانه ؟  
هذا «حب حب» رأسه وقال : طبعا ، شرط أن يكون معه  
«الكمبيوتر الخارج» في حالة تشغيل .

\* \* \*

ثم وقفت السيارة مرة أخرى .. وفي هذه المرة تمنى «ماركو» ألا يوقفها شرطي مرود .. فقد عقد العزم على أن يخترق هذا الدرب الصامت .. وسوف يمضي قدما في الطريق ..  
فجأة ، فتح باب السيارة الأمامي .. وراح «ماركو» يرھف السمع ولم يكن بحاجة إلى إن يعرف انه قد وصل فعلا . فقد فتح باب حقيقة السيارة .. وأطل منه رجل ينظر إليه .. أغلق عينيه وفتحها عدة مرات عندما دخل الضوء إلى داخل الحقيقة .. ولم يتبيّن ملامح الرجل بسهولة ..

وبسرعة راح الرجل يحمله فوق كتفه .. بينها صاح آخر :  
- يجب أن نضع عصبة حول عينيه ..  
رد الثالث : الرئيس الأعلى يتظارنا على أحر من الجمر ..

ظل الرجل يحمله ، فدخل به منزلًا صغيرا ، في شارع ضيق لم يستطع « ماركو » أن يتبع ماذا يكون بالضبط .. وفجأة وجد نفسه في مكان مظلم لم يتمكن من تحديد أي شيء فيه على وجه الدقة ، أحس كأن الرجل ينزل سلما في غرفة ضيق للغاية .. وبدأ كأنه قد اعتاد النزول في هذا المكان عدة مرات . فكان يهرب وكأنه في سباق مسافات طويلة .

أحس « ماركو » كأن جسده سوف يتحطم إلى عشرين قطعة .. وأن رأسه سوف يصطدم بالحائط . لكن يبدو أن الرجل كان ماهرا ، فلم يصب أي جزء من جسد ماركو الذي وجد نفسه فجأة في صالة واسعة مليئة بالأضواء المبهرة المتعددة الألوان التي تساقطت على وجهه . فلم يستطع أن يفتح عينيه لقوتها .. وحاول أن يستكشف أين يكون بالضبط . إلا أنه فشل فصاح :

ـ هذا الضوء يكاد أن يخطف بصرى ..

ـ لم يسمع تعليقا على جملته .. فصاح مرة أخرى :

ـ أرجوكم .. هذا الضوء شديد على عيني ..

ـ ولم يسمع تعليقا من جديد .. وأحس كأنه وحده في هذا المكان البالغ الغرابة ..

\* \* \*

عندما دخل الضابط « فرانكى » على قائدته في مكتبه . اقترب

منه وقال بصوت لم يسمعه سواهما :

ـ سيدى القائد . هذا الصبي صادق مائة في المائة ..

نظر إليه القائد نظرة مليئة بالتساؤل والريبة . وعلق قائلا :

ـ أيها الضابط «فرانكى» .. أنت تعرف حيل المافيا ..

قال «فرانكى» : إنه صديق ماركو .. ويمكنه أن يعرف أين يكون .

قال القائد :

ـ اسمع .. أنا لا أسمح لأحد أن يسخر مني ، أو يتضورني  
رجلًا ساذجًا ..

تم قتم فرانكى : إن معه جهازاً صغيراً .. يمكنه أن يعرف أين يكون صديقه ..

ـ مط القائد شفتيه في سخرية . وقال :

ـ نحن في مهزلة إذن . على كل ، سوف أتيح له فرصةأخيرة .  
احضره ..

وبعد قليل دخل «حب حب» ، وما أن رأه القائد حتى صاح :

ـ ياسيد «حب حب» هل يمكنك أن تقرأ الفنجان لتعرف أين يكون صديفك المزعوم «ماركو»؟

ـ أحس «حب حب» ان القائد يسخر منه .. ورغم هذا ، راح يبتلع السخرية المريرة . وقال :

ـ أنا لا أتعامل مع الفناجين . ولكننا أبناء عصر العلم ..  
وهذا «الكومبيوتر الخارق» موجود لدى كل واحد من أعضاء نادي  
الراسلة الدولي .

أمسك القائد الكمبيوتر ، وراح يتأمله وهو في يده .. ثم  
قال :

ـ هو كومبيوتر .. وصغير .. لكنه في رأيي ليس سوى لعبة  
للأطفال ..

ومرة أخرى أحس «حب حب» أن القائد يسخر منه ..  
التنقطع منه «لعبة الأطفال» التي يعتقد أنها .. ثم راح يضغط على  
بعض أرقامها ، كأنه ينادي الرقم الكودي لكومبيوتر خارق مماثل  
موجود الآن لدى صديقه «ماركو» ، وساد الصمت المكان ..  
وامتلأت الوجوه بالترقب .. خاصة وجه «حب حب» الذي  
وضع الجهاز الصغير على مقربة من أذنه وراح يتظاهر ..  
لم يأت الرد .. نظر إليه القائد نظرة ذات مغزى .. حاول  
«حب حب» مرة أخرى .. وراح يضغط على الأرقام نفسها من  
جديد .. وانتظر.

دق قلب الصابط «فرانكى» .. وارتجف «حب حب» وهو  
لا يسمع إجابات لنداءاته .. أما القائد فقد قال :  
ـ أرجوك .. ورائي مهام جسمية ..

قال «حب حب» : بل أرجوك .. مؤكداً أن صديقى فى  
خطير، خطير شديد ..

\* \* \*

فجأة خبت الأضواء .. وبدأ الظلام يسود شيئاً فشيئاً فى  
المكان.. وأغلق «ماركو» عينيه مرة أخرى ، وهو يصبح :  
ـأرجوك .. دعونى أنام ..

ثم انطلقت الأضواء مرة أخرى فى الصالة الكبرى .. وانتشرت  
الألوان .. فلم يجد «ماركو» سوى أن يتكون فوق الأرض ، كأنه  
يدفع عن نفسه هذه القوى التى تحاول أن تهزمه فلا يستطيع إلا أن  
يمثل لها ..

ثم عاد الظلام رويداً رويداً .. وعمت السكينة المكان .. تمنى  
ـماركو» أن ينام .. لكنه لم يستطع .. لم يكن يسمع أياً من  
النداءات العديدة التى أطلقها صديقه «حب حب» الموجود الآن  
في مركز القيادة العليا ..

ووجد نفسه يسترخى .. وجسمه يتمدد .. ثم غاص فى نوم  
عميق ..

لم يعرف كم من الوقت قد نام .. هل ساعة؟ .. أم اثنتين؟ ..  
أم عشرين ساعة ..



وعندما استيقظ وجد نفسه في غرفة صغيرة .. وأمامه مائدة كبيرة افترشتها أنواع عديدة من الأطعمة الساخنة سرعان ما اثارت شهيته للأكل . فأسرع نحوها .. وراح يدس منها في بطنه .. لم يعرف هل كان جوعاناً أم لا . كل ما عرفه أنه أكل بشهارة .. ثم شرب بعض الماء .. وقصم قطعة من التفاح .. والتقط حبات من فاكهة الكريز الحمراء اللون ..

التفت حوله ، فلم ير أحدا .. لم يعرف أين هو بالضبط .. ولكنه أحس بالراحة الشديدة .. فكر في أن ينام مرة أخرى .. لكنه وقف وصاحت :

ـ هل هناك أحد ..

ولم تجيء إجابة .. ثم راح يسترجع شريطا طويلا من الذكريات بدأ من لحظة اكتشافه للرجال الذين جاءوا ليأخذوه رهينة .. الآن .. هو في عرين الأسد .. لا يهم أى أسد هو .. لكنه الأسد .. فهذا المكان واسع .. ولاشك أنه يخصل إحدى الرعامتين العليا في المافيا .. لم يعرف أين هو .. ولكن لاشك أن من خطته أن يعرف ..

وفجأة تذكر «الكمبيوتر الخارق» الذي يحتفظ به .. فمد يده إليه . وكانت المفاجأة ..  
فالكمبيوتر الخارق ليس في مكانه ..

شعر «حب حب» بالخرج الشديد أمام الضابط «فرانكى» الذى أحس بالثقة الشديدة فيه ، فقد جرب الاتصال بـ «ماركو» لكن بلا فائدة . ووسط الشعور العام بالخرج . أحس أيضا بالخوف الشديد على صديقه «ماركو» فلاشك أن هذا يعني أنه فى أشد حالات الخطر .. فقد تم تصميم هذا الكمبيوتر الذى لا يعرف سر تشغيله سوى أعضاء نادى المراسلة الدولى . كى يتمكن أى عضو يتعرض للخطر من استخدامه الاستخدام الأمثل .

ورغم أن «حب حب» لا يفقد الأمل بسهولة . إلا أنه كاد أن يحس باللأىس ، لأن صديقه ماركو لا يستجيب لنداءات الكمبيوتر . إذا وجد نفسه محجوراً فى إحدى قاعات القيادة العليا .. وراح يفكر فيما يمكن عليه أن يفعله ..

الآن ، لاشك أن تها عديدة يمكن أن تلقى عليه من طرف القيادة العليا .. منها تهمة انتهاك لعصابات المافيا . فقد أصر القائد العام أن هذا الصغير مدسوس حتى من رجال المافيا . وأنه يجب أن يكون عبرة لكل شخص يحاول أن يخرج على القانون .. وفجأة سمع صوتا لم يكن يتوقع قط أن يسمعه .. فها هو صديق ما يطلق إشارة .. وسرعان ما أمسك الكمبيوتر الخارج وداس على زر التشغيل .. وأخذ يتظر ..

«مارشيللو» قد استلم أخيراً الأوراق الخاصة بتورط العديد من زعماء المافيا في أعمال إجرامية . ومنها الملف الذي راح يدرسها ليلة السبت وصباح يوم الأحد الذي يضم الأرقام السرية لحسابات هؤلاء الزعماء في بنوك سويسرا . الآن ، لديه أيضاً معلومات محددة عن الأرصدة الضخمة لرؤساء الرجال .

ووسط حراسة مشددة جلس الرجل يطالع التقارير والمستندات الخطيرة . وهو يتوقع أن يحدث شيء ما لا يمكن لعقل أن يصدقه . كان تأتي طائرة من السماء لتدرك بيته دكا . أو تنطلق قبلة من مدفع في أطراف مدينة باليرمو كى تفجر بيته . .

ورغم هذه المخاوف . وهذا الترب . ورغم الخطر الذى يتعرض له ابنه «ماركو» ، إلا أن «مارشيللو» قرر أن يكون الواجب فوق كل شيء آخر . كان كل منه هو أن يكون عقله هو الحكم الأخير فيما يراه أماميه وماليه من مستندات . وليس لاعتبارات شخصية ، حتى ولو كان من بينها وجود ابنه في دائرة التهديد .

وبينما هو يقرأ بامتعان في المستندات وأوراق القضية ، لفت نظره أن هناك شخصاً يدعى السيد «ك» لم يحدد أى من المتهمين من يكون بالضبط وذلك خوفاً من بطشه . . في بداية الأمر تصور القاضى أن «ك» هذا ليس سوى اسم وهمى يذكره المقبوض عليهم من رجال المافيا حتى تتشتت الاتهامات عنهم .

القيادة العليا أن يضربوا بأيدٍ من حديد ضد كل الخارجين على القانون ..

لذا أحس قائد القوات العليا بأنه في حرج، وعليه أن يفعل شيئاً.

لم يكن يعرف أن «ماركتو» في خطر فعلاً .. حين أرسل رسالته بجهاز الكمبيوتر الخارق إلى «حب حب»، ففى تلك اللحظات التى راح يدوس فيها على أزرار الكمبيوتر .. كانت هناك ناشة . اقتربت ساعة الجسم في جزيرة صقلية ، التى أصبحت ملغومة تماماً .. لم يكن أحد يعرف ما الذى يمكن أن يتظر المدينة بأكملها . ولا من يكون الفاعل ..

كلما تردد هذا السؤال الأخير ، تحيى الإجابات هىـا : المافيا ؟ أصبحت «المافيا» شبحاً مخيفاً يمكن أن تلقى إليه كل الاتهامات حقاً .. هل هى أشخاص ؟ أم مجموعة من الظواهر الإجرامية التى تحدث فى المدينة .. لا أحد يستطيع الإجابة بالتحديد .. فمن يكون رجل المافيا . سوى أنه رجل يعيش حياته تحكمه قوانين صارمة ، لا يمكنه أن يعرف العديد من زملائه ، حتى لا يمكنه أن يرشد عنهم حين يتم القبض عليه ، ولذا فليس من السهل القبض عليه ..

لكن صقلية الآن تعيش فى ظروف مغايرة . فالقاضى

وكانت المفاجأة ..

فـ «ماركو» هو صاحب الرسالة العاجلة .. والمشيرة للغاية ..

\* \* \*

تمكن «ماركو» أن يرسل رسالته إلى صديقه «حب حب» رغم أن الرسالة بدت قصيرة . إلا أنها جاءت كى تجسم أشياء كثيرة . ليس فقط مايتعلق بموقف «حب حب» إزاء شكوك القيادة العليا في هويته . ولكن أيضاً فيما يتعلق بسير الأمور بشكل عام .. فوسط انفجارات متتالية في شوارع المدينة ، خاصة القرية من منزل القاضي «مارشيللو» ، جاءت رسالة تهديد للأب بأن حياة ابنه في خطر لو لم يتخل عن القضية .. وبينما أخذ القاضي يطالع الرسالة ولل جواره زوجته ، انفجرت سيارة مغلومة عند أطراف الشارع . آنذاك قال القاضي بهدوء شديد :

- أصبحت المدينة كلها ملغومة .. بل أصبحت صقلية بأكملها جزيرة ملغومة .. ويمكن لنا جميعاً أن ننفجر معها .. وبدت كلمات القاضي ذات ألف معنى . فلاشك أن السيد «مارشيللو» يحمل السلطات المسئولة . وهو واحد منها ، سبباً لما يحدث في المدينة . بل وفي صقلية بأكملها . فلاشك أن الجزيرة الملغومة قد تحولت بذلك إلى مستعمرة في أيدي المافيا . وعلى رجال



إلا أنه فجأة ، وبين السطور، هتف لنفسه قائلاً :  
ـ «ك» .. إننى أعرفه .. إنه هو ..

\* \* \*

سرعان ما اقطعت الرسالة التى أرسل «ماركو» الجزء الغالب منها إلى صديقه «حب حب» ، لم يكن «ماركو» يعرف أين يكون «حب حب» الآن .. لاشك أنه هو المنفذ الوحيد للاتصال بالعالم .. وعلى هذا الأساس قامت خطته حين قرر أن يترك رجال المافيا يختطفونه ..

لم يكن «ماركو» يعرف ، وهو في غرفته التى وجد نفسه فيها ، أن هناك أكثر من أربع كاميرات تصوير تنقل مايفعله بالضبط ، كان هناك رجل يجلس في غرفة أخرى أمام شاشة تلفزيونية . ولذا فقبل أن يستكمل «ماركو» رسالته إلى «حب حب» .. فوجئ بواحد من أعضاء المافيا يدخل إليه ، بدا ملثم الوجه . فلم يستطع أن يعرف ماذا يكون بالضبط ، ثم راح يجذب «الكومبيوتر الخارج» من ماركو ، وقال :

ـ نحن الذين صنعنا الألأعيب .. فلا تمارسها في دارنا ..  
حاول «ماركو» أن يجذب «الكومبيوتر الخارج» ، لكن الرجل كان قد وضعه في جيشه .. وقال :

- هذه آخر مرة .. اسمع يافتي .. حياة الآخرين سهلة لدينا .. وانت تعرف ذلك ..

انتبه « ماركو » أن الرجل يحاول أن يغير من إيقاعات صوته أكثر من مرة ، حتى لا يمكن لأحد أن يتعرف عليه .. في تلك اللحظة سمع « ماركو » صوتا ينبعث من الحائط يقول :  
- هات الصبي هنا .. أريده قليلا ..

بدا الصوت غريبا . ومالوفا .. كأنه سمعه من قبل .. أحس « ماركو » أن الرجل يحاول أن يشده . إلا أنه قال :  
- سوف آتني معك .. فلا تجذبني ..

وفبل أن يرد عليه الرجل ، كان هذا الأخير قد وضع عصبة فوق عينيه وراح يجلبه إلى مصير جديد لا يعرف .. ووجد نفسه يغرق في عشرات التساؤلات .. ومن يكون صاحب هذا الصوت الغريب والمألوف الذي جاءت نبراته من ميكروفون الحائط قبل قليل ..؟

\* \* \*

هتف « حب حب » ..

- إنه هو ..

وبعد قليل جاء الضابط « فرانكي » إلى الغرفة التي تم فيها حجز « حب حب » ، بدت أسارير الفتى منشحة للغاية . وهو

يشير إلى شاشة «الكومبيوتر الخارق» . وصاحت  
ـ انظر . . لقد أرسل رسالة . .

نظر الضابط إلى الشاشة ، بينما رد «حب حب» : انظر إنه  
يقول إنه في منزل قصير القامة .

ـ تتم الضابط مشدوها :

ـ فعلا . . لكن أغلب منازل باليرمو منخفضة البناء . . هل  
يمكنك الاتصال به . .

ـ امتلأت ملامح وجه «حب حب» بالجلدية ، والأسى ، وهو  
يقول : يبدو أنه في خطر فعلا . . لقد انقطعت الرسالة .  
ـ فرد الضابط قامته . وهتف ، كأنه يتكلم من أعيان الصحراء  
البعيدة

ـ فعلا . إنه في خطر . . لكن ترى أين هو بالضبط . .  
ـ بدأ «حب حب» منشغل بمطالعة الرسالة . . ثم هتف  
ـ فجأة :

ـ انظر . . إن جهازه يعمل . . لم يغلقه بعد . .  
ـ قال الضابط متسائلا : إذن سوف يرسل رسالة أخرى . .  
ـ رد «حب حب» : يمكن . . لكن هذا يعني شيئا آخر . . إننا  
يمكن أن نعرف مكانه تقريريا . .  
ـ بدا الضابط وكأن فرحة الدنيا كلها قد اجتمعت في مكان

واحد. ثم ألقت بنفسها داخله .. رد : يا إلهي . إنها فرصة  
العمر .. هل هذا صحيح ؟  
داس « حب حب » فوق بضعة أزرار . الواحد وراء الآخر، ثم  
قال :

ـ هذه هي أهمية « الكمبيوتر الخارق » فهو يمكن أن يرسم  
خريطة تفصيلية للمكان الذي يجده فيه الصديق الذي تخبره معه  
على الخط نفسه ..

قال الضابط بكل حاس : إذن، افعل شيئاً، فال موقف حرج .

\* \* \*

السيد « ك »، ترى من يكون حقيقة ..  
راح القاضي يشرد طويلاً في أشياء بعيدة للغاية . أشياء تعود  
إلى أربعين عاماً مضت . حين كان في المدرسة الابتدائية ، كانت  
روابط قوية بين التلاميذ الذين جاءوا من أنحاء عديدة من المدينة  
ـ وأيضاً من بقية الجزيرة .. لكن أقوى الصلات التي ربطته في  
تلك الفترة كانت مع زميليه « جيوفانى فالكومي » . « وباولو  
بورسلينو » الذي عرفت ذات يوم على « كارلو » ..

وراح القاضي يستحضر صورة « كارلو » في ذاكرته .. كان  
دائماً يبدو غريباً . ويبدو قليلاً الكلام . ويردد أحياناً بعض

العبارات الغامضة بأنه يتمنى أن يكون «ك» ..  
لم يفهم أحد ماذا يعني «كارلو» بمثل هذه الكلمة . إلا أنه  
ذات يوم سقط كارلو من أعلى حمام السباحة وهو يقفز .. وكان  
يوما مشهودا . فقد غاص فجأة في الأعماق .. ولم يكن أمام  
«مارشيللو» الصغير آنذاك سوى أن يقفز ويندفع نحو أعماق الحمام  
العميق ، كى ينقذه من خطر محدق .

واستطاع «مارشيللو» بصعوبة أن يخرج به من الحمام .. بدا  
كارلو في حال يرثى له .. فأخذ يلهمت ويردد كلمات غير مفهومة  
.. بدت الآن أمام القاضى واضحة في معالها .. فهذا الصغير قد  
اختفى بعد ذلك الحادث تماما ، وقيل إن قدمه اليسرى قد كسرت  
نتيجة لانزلاقه أكثر من مرة فوق أرض الحمام بعد أن سقط من  
ارتفاع عشرة أمتار فوق طرف الحمام . ثم سقط في الماء . هذا  
الصغير قد ردد وهو في حالته هذه أمام الجميع :  
ـ أنا «ك» .. لابد أن أكون «ك» ..

لم يسأله أحد عنها قاله .. فقد كان يتكلم بصوت خفيض ..  
حاول القاضى أن يستجمع الكلمات .. ثم راح يحشد كل  
ذاكرته من أجل استيعاب الكثير من ذاكرة الحاضر .. تذكر أنه  
ذات يوم قد قال تعليقا على أحد الأفلام إن كل قصص المافيا في  
السينما لاتذكر سوى القليل ، والغير صحيح ، عن أنشطة المافيا

الحقيقة ..

فجأة ، هب القاضى «مارشيللو» من مكانه ، وطلب مقابلة  
وزير الداخلية شخصيا ..

\* \* \*

أحس «ماركو» بأن الشخص الذى يسجنه يدفع به للجلوس فوق مقعد اكتشف انه وثير للغاية وراح يتحسسه كأنه لا يصدق أن مثل هذا المقعد موجود في منزل منخفض البناء . في أحد أحياه باليرمو الفقيرة . أحس أن هناك شخصا يقف قبالته . وكأنه يتأمله . أحس «ماركو» برجفة . وهتف :

- من .. ؟

سمع رجلا يقول له بصوت أبجش سبق أن سمعه في الميكروفون :

- أنت تشبه أباك كثيرا . عندما كان في المدرسة ..

هتف ماركو وقد نهض واقفا : هه .. من .. ؟

قال الرجل الذى وقف يتأمله : لو لم يكن مارشيللو الذى أصبح الآن قاضيا دين فى عنقى .. وكانت هناك أمور أخرى الآن ..

مرة أخرى تساءل «ماركو» : قل لي .. من أنت ؟

قال الرجل : كان أبوك ذكيا .. وفدى أنقذنى من موت محقق .

تساءل «ماركتو» بسذاجة واضحة : إذن ، لن تقتلنى ..  
 ولم يسمع «ماركتو» ردًا . صاح مرة أخرى : أنا ماركتو ..  
 فمن أنت ؟  
 ولم تجئ الإجابة .. سمع وقع خطوات لشخص كأنه يمشي  
 فوق قدم واحدة أو يقدم صناعية .. صاح ماركتو بصوت عال :  
 - لا ترکنى . طالما أنا صديقان ..  
 جاء صوت الرجل : هذا يتوقف على موقف السيد «مارشيللو»  
 في المحكمة بعد ساعات ..

\* \* \*

فجأة ، تحولت إدارة القيادة العليا إلى خلية نحل ..  
 فالاستعدادات الضخمة تجري على قدم وساق تحسبا لأى مواقف  
 متطرفة سوف تحدث بعد قليل بعد أن ينطق القاضى مارشيللو  
 بأحكامه ضد مجموعة من زعماء المافيا البارزين .  
 ولكن ، في مكان آخر من القيادة ، جلس ثلاثة أشخاص  
 يدرسون التطورات الأخيرة في سرية تامة ، أمسك «حب حب»  
 الكمبيوتر الخارق . وراح يرصد الخريطة التى بدت على  
 الشاشة ، تكشف المكان الذى يوجد فيه الشخص الذى لديه  
 كومبيوتر مماثل في حالة «تشغيل» ..  
 صاح قائد القوات : هل أنت متأكد ؟ هذا المكان ليس فيه  
 شىء يشير الشبهة ..

تمتم «حب حب» : هكذا تقول الشاشة .. انظر .. إنه يتحرك .

ودقق القائد النظر فيها يراه أمامه على الشاشة . ولاحظ أن النقطة الضوئية تتحرك .. فصاح :  
ـ إذا كان كلامك صحيحا .. فلا بد أنهم يتقلونه إلى مكان آخر .

قال الضابط «فرانكى» : إذن علينا أن نتحرك ..  
وقف القائد وقال : لا .. كل شيء بحساب هذه المرة ..  
لأنريد أن نثير الشكوك .. يجب أن نتبعهم .. لقد عرفنا هذا العنوان .. ونريد ..

هنا صاح «حب حب» : هل يمكن أن أسترد طائرتي ..  
أحس القائد بالغضب .. فقد قاطعه «حب حب» ..  
أحس هذا الأخير بأنه فعل شيئا خاطئا .. فقال :  
ـ «رف رف» سيعمل المشكلة ..

نظر القائد إلى ضابطه . وكأنه يستفسر منه عن صحة عقل هذا الفتى الغريب .. إلا أن «حب حب» صاح :  
ـ إنه الصقر .. صقرى .. ألم تقل إنك لا تريد أن تثير الشكوك ..

رد القائد : لكتنى لم أكمل كلامى ..  
حق «حب حب» قائلًا : لقد قرأت بقية إجابتك .. يمكن

أن أتبعهم من أعلى بطائرتي .. ويمكن للصقر أن يرصدهم  
بعينيه القويتين ..

مط الرجل شفتيه ، وبدا كأنه لم يفهم شيئا ..

\* \* \*

بدا العاملون في السجلات المدنية بمدينة باليرمو كأنهم في  
سباق مع الزمن .. فعل الجميع أن يبحث عن مصير تلميذ قديم  
يدعى «كارلو بيكولو» .. اختفى فجأة من المدرسة بعد إصابته في  
ساقيه بالغة قبل أربعين عاما ..

راح العاملون يبحثون عنمن يكون كارلو هذا في دفاتر المواليد ..  
وفي سجلات المحفوظات الخاصة بالمدارس .. وفي سجلات  
المستشفيات ..

بدت المهمة صعبة للغاية .. فهناكآلاف الأشخاص الذين  
يسمون كارلو لكن كلمة «بيكولو» التي تعنى «الصغير» باللغة  
الإيطالية .. وهى في غالب الأحيان لا تعنى لقب أسرة ..

لذا بدأت رحلة بحث أخرى مثيرة .. فقد كان على القاضى  
«مارشيللو» أن يقذح ذهنه وأن يتذكر اسم العائلة التي كان كارلو  
يحمله .. لكنه تذكر أن هذا الصبي كان غامضا .. ولم يعد أمامه  
سوى أن يتفحص بعض الصور لمن كانوا في مدرسته نفسها في هذه  
المرحلة ..

بدت الرحلة ساقة . . فكلما تذكر شيئا راح الموظفون والمبرجون  
يبحثون عنه . .

وفي النهاية توصلوا إلى معلومات مثيرة . .  
فكارلو هذا . . أو السيد «ك» هو سليل لأسرة كبيرة من أسر  
المافيا التي تولت الزعامة منذ سنوات طويلة . وقد اختفى منذ  
أكثر من أربعين عاما ولم يعد أحد يسمع أية أخبار عنه . . وأغلب  
الظن أنه الآن أحد القيادات الكبرى في المافيا . . وأنه يمارس  
عمله من مخبئه السري الذي اختاره لنفسه خاصة بعد أن حُكم  
عليه غبابيا في أكثر من قضية بأحكام عديدة تصل إلى عشرات  
السنوات . .

إذن ، فلاشك أن «ك» هو الذي قبض على ابن القاضي  
«مارشيللو» الذي راح يتساءل وهو في طريق عودته إلى المنزل وسط  
حراسة مشددة

- ترى هل سيلحق الأذى بابني . . لأنني وصلت إلى درجة  
علمية متميزة . . أم إنه سيتذكر ذلك الموقف الذي وقفتة معه . .  
ووسط هذه التساؤلات العديدة . كان القاضي «مارشيللو»  
يعرف جيدا أنه لم يبق سوى ساعات قليلة وينطق بالحكم التاريخي  
وال المصيري . .

\* \* \*

بدا كل شيء مثيراً في ذلك الصباح ..

ففي قاعة المحكمة الكبرى بالمدينة . احتشد رجال الصحافة حول المبني من أجل سماع حكم القاضي «مارشيللو» ، بينما امتلأت الطرق المؤدية إلى المحكمة بعشرات الجنود المدججين بالأسلحة . أما المبني نفسه فقد ازدحم بالجنود الذين توقيعوا أن تحدث أشياء مثيرة بين لحظة وأخرى .. سواء قبل النطق بالحكم أو أثناءه أو بعده ..

ولم يسمح سوى لعدد قليل من رجال الصحافة والإعلام لحضور وقائع الجلسة ، والنطق بالحكم ..

و بينما تنتظر باليرمو بأكملها لحظة النطق بالحكم ، وما يمكن أن يتبعها من حوادث مرعبة في الغالب ، قامت قوة ضخمة من الجنود بمحاجة المكان الذي حددته «الكومبيوتر الخارق» ، ولم تكن المفاجأة في أن المكان خال من السكان بل لقد تم اكتشاف باب يؤدي إلى دهليز .. وفي أسفل المبني تم اكتشاف قاعات ضخمة .

ومبني آخر أشبه بالقصور القديمة ..

وسرعان ما استولت القوات على هذا المبني . ثم راحت تمشط المكان بحثاً عن الكثير من أعضاء المافيا الذين تساقط بعضهم بعد مقاومة .. بينما ولد الكثير منهم الفرار ..

وفي قاعة المحكمة . كان القرار المنتظر ..

فقد نطق القاضي «مارشيللو» بعبارة الشهيرة :

- حكمت المحكمة على أعضاء المافيا المقبوض عليهم بالسجن المؤبد .

وسرعان ما انتشر الخبر في المدينة ..

وخفقت القلوب بالفرح الحذر .. وردد البعض :

- سوف تتحول باليمو . بل صقلية كلها إلى لغم حى ..  
واختار أبناء المدينة أن يلجئوا إلى بيوتهم حتى يختلف بعضهم بما  
حدث .. بينما كان على البعض الآخر أن يحمي نفسه وأسرته من  
غضب رجال المافيا المنتظر ..

لم يكن أحد يعرف أنه في تلك اللحظات ، كانت تدور  
مطارات مثيرة خارج الجزيرة ..

نجح الصقر « رف رف » أن يعيد الطائرة إلى صديقه « حب  
حب » ، وبعد قليل ، كان هذا الأخير يستعد للإقلاع بطائرته من  
فوق أحد بيوت باليمو .. وإلى جواره وقف الضابط « فرانكي »  
الذى قال له :

- إنهم في البحر الآن .. كما يشير الكمبيوتر .. اذهب  
واستطلع الأمر .. وسوف تتبعك وتنقض في اللحظة المناسبة .  
وقامت الخطة على أساس أن ينطلق « حب حب » باحثاً عن  
المكان الذى أخذ إليه صديقه « ماركو » ، ثم يرسل إشارة لاسلكية  
من جهاز تم تركيبه خصيصاً لهذا الغرض إلى الضابط فرانكي .  
وانطلق « حب حب » إلى الجو ..

وراح الصقر يتبعه .. وهو يشعر أنه دائمًا في أحسن حالاته  
عندما تكون هناك مغامرة مثيرة ..

وبدأ «حب حب» يتبع النقطة المضيئة التي تظهر على شاشة «الكومبيوتر الخارق» .. لم يكن يعرف أن «ماركو» موجود الآن فوق يخت بالغ الفخامة، يغادر أحد الأماكن السرية في جزيرة صقلية. وأنه يتوجه لتوه إلى الولايات المتحدة ، حيث اختار «ك» أن ينقل نشاطه إلى هناك ، بعد أن أصبح وجوده خطراً في إيطاليا .. حتى الآن ، لم يعرف «ماركو» أى مصير يتظاهر . لقد دبر خطته . ولم يعرف حتى الآن هل نجحت أم لا .. صحيح أنهم قد أخذوه من ذلك المبني الغريب . الموجود أسفل المنزل الصغير البناء . لكنه لا يعرف ماذا يحدث بالضبط ..

كان يسمع المهمهات من حوله .. ولا تبدو المخروف واضحة . لكنه كان يحس أن هناك نبرات غاضبة . أو غير عادية .. لم يكن يعرف أيضاً أن «ك» أحد زعماء المافيا الكبار قد ركب معه اليخت نفسه . انه نفس الرجل الذي تكلم إليه . ولم يره حتى الآن ..

عندما أراحوا العصبة عن عينيه ، رأى نفسه داخل مقصورة .. فأسرع لينظر من الكوة .. ورأى البحر .. وهتف :  
- يا إلهي .. ييدو أننا نغادر صقلية ..

\* \* \*

بدت النقطة المضيئة تائهة على شاشة الكمبيوتر الخارق ..  
هنا أدرك «حب حب» أن صديقه موجود الآن في مكان مافق  
البحر ..

لم يكن يعرف أن «الكمبيوتر الخارق» الذي كان يملكه «ماركو»  
موجود الآن لدى أحد رجال المافيا الذين انطلقا مع السيد «ك»  
في رحلته خارج إيطاليا ..

وكان على «حب حب» أن يستعين بصقره .. فأشار إليه أن  
ينطلق ، بينما هو في طائرته ، نحو البحر .. بينما راح هو بدوره  
يحاول أن يجد مكانا للنقطة الزرقاء المضيئة التي تاهت ..  
فجأة هتف : يا إلهي .. إنه قريب !!

وانطلق نحو مكان النقطة التي بدت الآن بوضوح .. فرق  
خربيطة الكمبيوتر ..

وبعد قليل ، كان الصقر قد عاد إليه . وأخذ يرفرف بجناحيه  
كانه قد رأى شيئاً مثيراً ..

هنا داس «حب حب» فوق زر الجهاز اللاسلكي .. وراح  
يتصل بالضابط «فرانكى» :  
ـ آلو .. هنا «حب حب» يتحدث إلى الضابط فرانكى ..  
لقد رأينا الهدف ..

في تلك اللحظات كان «حب حب» يطير على مسافة عالية  
فوق اليخت . لم يخيل أبداً لأحد من الذين يركبون اليخت أن

الطارئين اللذين يطيران على هذا الارتفاع هما في الحقيقة صقر قادم من المنطقة العربية . وللي جواره طائرة يقودها فتى مغامر يدعى «حب حب» . . .

اندهش قائد اليخت عندما رأى الصقر يحط فجأة أمام مقصورته . . ثم طار مرة أخرى . . وعاد من جديد ليحط أمامه . . فصاح :

ـ هذا صقر غريب الشكل . . يجب أن نتخلص منه . .  
وسرعان ما أصدر قائد اليخت أمره إلى الرجال بأن يطلقوا النيران على هذا الصقر المشاكس ، وقبل أن يطلق الرجال الرصاص من بنادقهم الآلية ، كان الصقر قد ارتفع إلى أعلى السماء . .  
تلاهقه عشرات الطلقات . .

ولم يكن أمام «حب حب» سوى أن يرسل تأكيدا إلى الضابط «فرانكي» عبر إشارة لاسلكية :

ـ إنهم مسلحون بأسلحة متعددة . . انتبهوا . .  
وكان على معركة شرسة أن تبدأ بين رجال الضابط فرانكي الذين انطلقوا بحرا وجوانا نحو اليخت . وبين رجال المافيا بزعامة «ك» . .  
كان على القاضي «مارشيللو» أن يخرج من الباب الخلفي للمحكمة في عربته تحت حراسة مشددة . . بينما الترقب يسود الجميع من حوله . . أحسن القاضي بالارتياح الشديد لأنه نطق بالحكم الذي يتناسب مع بنود القانون . ومع حكم العقل . ولم



يذعن بالمرة للضغط التى تمارسها عليه عصابة المافيا ..  
لكن ذلك لم يمنعه من التفكير فى ابنه . وداخل السيارة التى  
أقلته إلى البيت .. ووسط الحراسة المشددة .. راح يتطلع إلى  
الناس فى الشوارع . وهو يفكر ويردد لنفسه :

- يمكن أن أضحي بابنى . وأيضاً بنفسى . حتى يعيش هؤلاء  
الناس من أبناء صقلية فى راحة .. لبعض الوقت .. حتى يمكن  
القضاء تدريجياً على كل أفراد المافيا ..

لم يكن القاضى يعرف أين يكون ابنه الآن ..  
وفى نفس اللحظات كان «ماركو» يشعر أيضاً مثل أبيه بأسمى  
درجات الرضا عن النفس ..

فعندما سمع أصوات الطائرات المروحية أسرع ينظر من كوة  
المقصورة ، وصاح :

- يا إلهى .. لقد نجحت خطتى !!

شيء ما جعله يشعر أن خطته قد نجحت .. في تلك  
اللحظة ، كانت مراكب خفر السواحل تهاصر اليخت من جميع  
الأركان وسط البحر .. بينما امتلأت السماء بالطائرات المروحية .  
التي بدت كأنها سحابة ثقيلة راحت تحجب الشمس كاملة عن  
اليخت الطائر.

دخل واحد من رجال المافيا إلى مقصورة السيد «لوك» وأراد أن  
ينقل إليه ذلك الخبر السيئ .. إلا أن هذا الرجل فوجئ بصوت

ينهره بشدة :

- أيها الجنون .. لا أحد يمكنه أن يدخل مقصورة «ك» إلا  
كى يموت ..

ارتجف الرجل ، وقال :

- معدنة .. ولكن الأمر خطير ..

فجأة انطلقت رصاصة وسط المقصورة ، وجاء صوت السيد  
«ك» يحسّم الأمر :

- منها كان السبب ..

وسقط الرجل فوق الأرض .. بينما راح «ك» يحشر قدمه  
الصناعية في ساقه .. ثم تقدم نحو كوة المقصورة . كى يستطلع  
الأمر ..

أحس «ك» كأن يوم القيمة قد حل .. فقد تحول البحر  
الأزرق اللون إلى كتلة سوداء من كثرة الطائرات المروحية التي تطير  
الآن فوق اليخت ، مط شفتيه .. ثم راح يتصل بقائد اليخت  
الذى بدا في أسوأ حالاته .. وقال :

- أوقف كل المحركات ..

قال القائد في الميكروفون :

- هل نقاتل .. ؟

جاء صوت «ك» منكسرًا :

- المعركة ليست في صالحنا .. سوف نستسلم ..

تمتم قائد السفينة :  
ـ معنا رهينة غالبة .. يمكن أن ..  
وسرعان ماجاءه الرد : لقد كرسوا جولة .. وقد سبقناهم  
وكسبنا جولات ..

\* \* \*

امتلأت القاعة الكبرى بالأضواء .. والهمميات . ووقف  
«حب حب» إلى جوار صديقه «ماركو» الذي أصر أن يكون  
الصغر «رف رف» هو نجم شرف الحفل الذي أقامه القاضي  
مارشيللو بمناسبة نجاة ابنه من الخطير .. وتكريرا للفتى العربي  
المدعو «حب حب» ..  
لذا ، جاء الكثير من المدعويين لتحية «حب حب» وصقره  
الذهبي الضخم الجميل ..

ووسط شعور «حب حب» بغمرة الفرح لهذا الاحتفاء الشديد  
به ، وبصقره .. كان ينظر إلى ساعته في قلق .. ثم همس في أذن  
صديقه ماركو :

ـ يجب أن أعود الآن إلى منزلي .. فقد خابت أسرتي ..  
وأبدت على قلقا ..

قال ماركو : ألم تطمئنهم في الهاتف ؟

رد «حب حب» :

ـ لقد طلب مني أبي سرعة العودة ..



مط «ماركو» شفتيه .. ونظر إلى الصقر بإعجاب .. وكان عليه أن يرافقه إلى أعلى المبنى كى يودعه قبل أن يرحل .. عندما صعد «ماركو» ، ومعه الضابط «فرانكى» إلى أعلى المبنى ، من أجل الطيران . كان القاضى «مارشيللو» يستقبل المدعى العام الإيطالى الذى جاء ليحييه وينقل له تحية الرئيس .. والذى همس له قائلاً :  
- لقد أصدر الرئيس أمراً أن تتولى أنت محاكمة زميلك القديم «لك» بنفسك ..

تلقى القاضى «مارشيللو» الأمر بكل ثبات ..  
وفي تلك اللحظات ، كان «حب حب» يعانق صديقه قبل أن يركب الطائرة ويقول :  
- لم تنته المغامرة بعد .. وأعتقد أنت سأعود مرات كثيرة إلى صقلية ..

رقم الإيداع ٩٣/١٠٣٥٢ .  
I S B N ٩٧٧ - ٠٩ - ٠١٧٤ - ١

## مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع حرباد حسنى - هاتب . ٣٩٣٤٨١٤  
٣٩٣٤٥٧٨ - ماس٩٣٤٨١٤  
٨١٧٢١٣ - ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨٠٦٤  
بيروت ص ب



# الغاز الشووق

## اقرأ فمن هم هذه السلسلة

- سر الغابة الغامضة
- الهروب داخل الجبل
- قلعة المفاجآت العجيبة
- سر الجزرية الملغومة
- انتقام الكمبيوتر الخارق
- اسرع رجل في العالم
- اختطاف مايكل جاكسون
- ليلة مشيرة في القاهرة
- وكر الثعبان الأسود
- أشجار توكتوكو المفترسة
- سر السيد عضلات
- معركة «كونج فو» الأخيرة
- اهلا يا وحش الأمازون
- قرصان مهم جدًا